

التناول الترائفي للسانيات العرفانية ومفجزة المعاصر
linguistique cognitive In Arabic writings and Contemporary writing

د. بوسغادي حبيب*
جامعة المسيلة (الجزائر)
جامعة عين تموشنت، بلحاج بوشعيب
(الجزائر)
habibalii15@gmail.com

المعلومات المقال	المخلص:
تاريخ الارسل: 2021/05/04 تاريخ القبول: 2021/05/21	نسعى من خلال هذه الورقة البحثية أن نميط اللثام عن اللسانيات العرفانية في الكتابات التراثية، وواقعها المنجز لدى علمائنا وما نأمله كعلم قائم بذاته يحاول أن يحاصر الظاهرة اللغوية وعلومها بأشكالها وتفرعاتها المتعددة. لقد عمل اللسانيون العرفانيون على قطع الخيوط الفاصلة بين الفروع المعرفية في اللسانيات العرفانية والفروع المعرفية المتقاربة والمتباعدة التي تقيم صلات علمية تواصلية معرفية بينها وبين غيرها (لطيفة دارب، 2019)، على إثر ذلك انبثقت الإشكالية الآتية: أي غاية مرجوة من اللسانيات العرفانية؟ وما هو الهدف الأساسي الذي تسعى تحقيقه؟ وهل حقيقة أن أسلافنا قد أحاطوا به خُبْرًا في
الكلمات المفتاحية: ✓ اللسانيات العرفانية: ✓ الكتابات العربية	

كتاباتهم؟ وما هي أهم المسائل والقضايا التي عالجوها؟	التراثية: ✓ المنجز المعاصر: ✓
Abstract :	Article info
<i>Through this research paper, we seek to unveil the cognitive linguistics in heritage writings, its reality accomplished by our scholars and what we hope as a stand-alone science that tries to besiege linguistic phenomenon and its sciences with its many forms and ramifications.</i> <i>The customary linguists have worked to cut the lines separating the epistemic disciplines in the disciplinary linguistics and the convergent and distant epistemic disciplines that establish scientific, communicative, and scientific connections between them.</i> <i>As a result, the following problem arose: What is the desired goal of the linguistic linguistics? What is the main goal that you seek to achieve? Is the fact that our ancestors surrounded him with news in their writing? What are the most important issues and issues that they dealt with?</i>	Received 04/05/2021 Accepted 21/05/2021 Keywords: ✓ linguistique cognitive ✓ Heritage ✓ arabic writing ✓ Contemporary ✓ Achieved the definition

1.توطئة:

اللسانيات العرفانية تيار لساني حديث النشأة أطلّ علينا تقريبا في النصف الثاني من القرن العشرين، هذه النظرية انبنت على النظر في العلاقة التفاعلية بين اللغة البشرية والذهن والتجربة، بما فيها الاجتماعي والنفسي والبيئي؛ وتعبير آخر هي: "من العلوم الحديثة التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالدراسات النفسية مثل: علم النفس، الأنثروبولوجيا، الذكاء الاصطناعي، العلوم الحاسوبية، وكل العلوم التي تتصل بالمعرفة والإدراك بشكل عام، فهي تدرس الذكاء البشري وخلفياته البيولوجية وتجلياته النفسية وانعكاساته اللغوية" (هبة عبد الرحمن سلام، 2017، ص603)

يحاول هذا التيار اللساني الإجابة عن جملة من الأسئلة من نحو: كيف نفكر؟ كيف يدرك العقل البشري اللغة؟ أي: كيف نستطيع التعبير عمّا ندركه بحواسنا وعمّا نفعله، وهل يمكن فصل اللغة عن

آليات إدراكها؟ كيف تتمثل العالم من حولنا؟ كيف نكتسب المعلومات ونخزنها ونوظفها؟ كيف نعطي لتجربتنا في الحياة معنى؟

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة في الحقيقة لم يكن جديداً، وإنما الجدة تكمن في أنّ الأجوبة عنها جديدة: " وبالتالي تعدّ المَقْوَلَة والفهم والخيال والتجسّد من المقولات الأساسية التي تأسست عليها اللسانيات العرفانية في علاقتها بإدراك المعنى وفهم الذات والعالم من حوله، فالمعنى من منظور عرفاني ديناميكي ومرن، لأنه يتغير، فكم من جملة تدل على معنى لا صلة له بمعاني الألفاظ فيها وكم من خطاب معناه الحاصل غير المعاني التي في جملة" (الميلود حاجي، 2017، ص 431)

لقد ارتبط ظهور اللسانيات العرفانية بأعمال عددٍ من اللسانيين الذين اهتموا بالبحث في علاقة اللغة بالذهن وعدلوا عن الاتجاه السائد خلال سبعينيات القرن الماضي في شرح الأنماط اللغوية لاكتفاء ذلك الاتجاه بدراسة الخصائص الهيكلية للغة (لرجاني خديجة أسماء، 2019، ص 119)

ولذلك ركّز اللسانيون العرفانيون على علاقة بنية اللغة بالأشياء الخارجة عنها، من نحو ما ورد ذلك في أدبيات الجمعية الدولية للعلوم العرفانية ICLA و تركيزهم على تلك العلاقة كان وراء تفنيد الادّعاء بأنّ المكوّن التركيبي Syntax منفصلٌ عن سائر مكوّنات اللغة و محكوم بمبادئ خاصّة به؛ ومن أكثر الأعمال تأثيراً في هذا الاتجاه العرفاني دراسات جيل فوكونييه G. Fauconier وراي جاكندوف R. Jakobson وشارل فيلمور Ch. Fillmore وجورج لايكوف G. Lakoff ورونالد لانغاكر R. Langacker فقد عمل كلّ واحد منهم على تطوير مقاربته الخاصة في وصف اللغة بالتركيز على جهاز بعينه؛ غير أنّهم في المقابل، قد أجمعوا على أنّ اللغة هي محور الدراسة و أنّ جميع البنى اللسانية جاءت لتخدم المعنى والدلالة التي غدت المحور الرئيس في مقاربتهم العرفانية على نقيض مذهب تشومسكي الذي يركّز اهتمامه على التركيب فقد عُرف لايكوف (1981، 1987)، مثلاً بأعماله حول الاستعارة (Metaphor) والكناية (Metonymy) بينما أسّس لانغاكر (1987) النّحو العرفانيّ (Cognitive Grammar) (مخبر البحث في اللغة والمعالجة الآلية، 2017) بهذا الشكل انفصلت اللسانيات الإدراكية كحقل مستقل من حقول علم اللغة الحديث عن العلم الإدراكي. تهدف اللسانيات الإدراكية في نهاية المطاف شأنها شأن العلم الإدراكي

عموماً إلى الحصول على بيانات (معطيات) عن النشاط العقلي ولهذا تمثل دراسة الوعي مادة مشتركة للعلم الإدراكي واللسانيات الإدراكية (تحسين رزاق عزيز، 2018)

هذا العلم يقوم على "دراسة العلاقة بين اللغة البشرية والذهن بما فيها الاجتماعي والمادي والبيئي، أي العلاقة بين بين اللغة والذهن والتجربة الاجتماعية والمادية والبيئية" (الأزهر الزناد، 2011، ص22)

فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكوني الذي ترى أنه "مركوز في عضو ذهني من الدماغ مخصوص هو اللغة، فخلافاً لهذا الرأي يؤكد التيار العرفاني "تجذر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفانية فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللغة، فاللغة إنما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولدة العرفانية العامة التي تمثل نشاط الدماغ عضواً مادياً" (الأزهر الزناد، 2011، ص23) على إثر ذلك يمكن تصور العلاقة بين اللغة والذهن كما تطرحها نظرية اللسانيات العرفانية على النحو الآتي: العقل صندوق تتم فيه كل الأنشطة الذهنية التي تقوم عليها العلوم المعرفية، ومن بينها اللسانيات العرفانية التي تدرس بدورها العمليات العقلية المتصلة باللغة كإحدى مكونات هذا الصندوق فتتأثر اللغة بكل خصائص العقل ونشاطه كسائر العلوم العرفانية لأنها جزء من النظام" (عطية سليمان أحمد، د.ت، ص56)

كما أورد الباحث Lazard رأياً له اتجاه اللسانيات العرفانية قائلاً: "تدمج عادة اللسانيات وهو أمر وارد إذا اعتقدنا أن الفكر الإدراكي مرتبط باللغة وفي المقابل إذا كنا واعين بخصوص الظواهر اللغوية، فإننا ننظر إليها كعلم مقرون ولكن متميز وفي كلتا الحالتين يبقى مفهوم اللسانيات المعرفية غامضاً، في الحالة الأولى إن أية لسانيات تعتبر معرفية، وفي الحالة الثانية لا يوجد أية لسانيات عرفانية" (حمو الحاج ذهبية، 2013، ص34)

2.الكتابات الأكاديمية الجزائرية في هذا العلم:

يتأسس هذا العنصر على إيراد بعض الكتابات الأكاديمية الجزائرية التي كتبت حول اللسانيات العرفانية، وكان اعتمادنا في ذلك على ما جاء في المنصة الوطنية للمجلات، وهذه دلالة واضحة لدى باحثينا الاهتمام بهذا النوع من العلوم اللسانية الوافدة إلينا، ومن البحوث التي كتبت في هذا المجال: بحث موسوم بـ: تلقي اللسانيات العرفانية في الخطاب اللساني العربي الأزهر الزناد ومحمد الصالح البوعمراني أنموذجاً المنشور بمجلة حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية في عددها السابع والعشرين من إعداد كرميش حنان، التي حاولت تسليط الضوء على عالمين اثنين برعا في مجال

"اللسانيات العرفانية" *linguistique cognitive* التي وفدت إلى العالم العربي، وهما "الأزهر الزناد"، و"محمد الصالح البوعمراني" اللذين حاولا التعريف به وبخصوصيته وقد أحدثت الدراسات اللغوية البارزة على الساحة العالمية- حيث نجد هذه الأخيرة حظيت باهتمامهما، ويظهر ذلك خصوصا في عودتهما إلى منابت النظريات اللسانية العرفانية " *cognitive linguistique* ليضيفا إلى المختبر البحثي العربي مباحث نادرة في عرض نظري واضح، وتحليل مؤسس على دقة الوعي بإشكالات تطبيق هذه النظريات" فالعرب لم يكونوا بمعزل عن هذا الحقل المعرفي الجديد، فقد آثروا الخوض فيه من أجل احتواء مبادئه، ومفاهيمه، وتطبيقها (كريمش حنان، ومنصر يوسف، 2019، ص145)

ومن الكتابات أيضا في هذا المجال البحث الموسوم بـ: الممارسة العرفانية في التراث العربي من نسق الإنتاج إلى نسق الاستقبال المنشور بمجلة اللغة العربية في عددها الثاني بالمجلد الواحد والعشرين من إعداد الباحثة صليحة شتيح، وهو بحث يهدف إلى الكشف عن ملامح الممارسة العرفانية في التراث العربي والإسلامي، من خلال التركيز على الفعل النقدي والبلاغي، وتتبع مسارات تولّد نموذج التفكير العرفاني عند العرب، ذلك أنهم سبقوا إلى طرح العديد من القضايا العرفانية بفكرهم الموسوعي، واعتمدوا على استراتيجية التداخل المعرفي في تفسير العملية الإبداعية؛ فعمدوا إلى الحديث عن المؤشرات التي يحتاجها الخطاب الإبداعي قبل عملية الإنتاج كالإدراك والذكاء والذاكرة الإبداعية، وتعمّقوا في عرض آليات الصياغة العرفانية بالوقوف عند ميكانيزمات البناء والتّركيب والتصوير. كما تحدّثوا عن آليات التلقي والمعالجة العرفانية، واعتبروها مرحلة لاحقة للإبداع، ترتبط بالمتلقي وتعتمد على منوال الاستدلال من أجل بناء الفهم وتشكيل الدلالة، لتكتمل مقاربتهم للعملية الإبداعية وفق براديغم الصناعة العقلية، والتمثّلات الاجتماعية التي فرضتها الذائقة الأدبية (صليحة شتيح، 2019، ص55)

ولابأس أيضا أن نشير إلى ما كتبه ضبعي النذير وعابي عبد السلام البحث الموسوم " من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم" المنشور بمجلة اللسانيات في عددها الأول بالمجلد الرابع والعشرين، وقد أشارا إلى هذا البحث إلى فكرة مؤداها أنه قد تقرر عند الباحثين اللسانيين أن تشومسكي قد أحدث طفرة في اللسانيات عندما نأى بنفسه عن الدراسات البنيوية، واختط لنفسه منهجا يقوم على العقلانية والتفسير، ويروم الوقوف على قدرة العقل على إنتاج

اللغة وفهمها، وقد التف حول أفكاره ثلة من الباحثين والعلماء الذين تبنا أفكاره ووسعوها، لكن سرعان ما وجهوا لها الكثير من النقد وبخاصة لقضية "مركزية التركيب" عند تشومسكي، لينخرطوا في ما يسمى بالبحث العرفاني. وقد جاء هذا المقال ليجلي شيئا من ذلك ويبين أهم المباحث التي ميزت اللسانيات العرفانية عن اللسانيات التوليدية (عابي عبد السلام و ضبعي النذير، 2018، ص121)

وأشار حمو الحاج ذهبية في بحث له موسوم مقدّمة في اللسانيات المعرفية المنشور في مجلة الخطاب في العدد الرابع عشر بالمجلد الثامن، إلى أنّ اللّغة هي الوسيلة التي اعتمدها الإنسان منذ الأزل للتعبير عن حاجياته ومكوناته الخفية، وهي محل استلهاام حاول من خلالها فهم العالم، وفهم الذات، والعلاقات التي تربطه بكلّ العوالم الممكنة، وإن كانت اللغة متعدّدة الأشكال، فالإنسان وظّفها لأغراضه معبّرا عن قدراته التواصلية والاستنتاجية والاستدلالية، إذ ما فتئ متمكّنا من الولوج إلى الجانب الخفي واختراقه نظرا لما أوتي به من كفاءة إدراكية ومنطقية واجتماعية (حمو الحاج ذهبية، 2013، ص27)

كما كتب عبد الكريم جيدور بحثا وسمه بـ: " اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها" المنشور بمجلة العلامة في عددها الثاني بالمجلد الثاني، محاولا فيه تقديم مراجعة أولية للمقاربة العرفانية في مجال الدراسات اللسانية التي تقدم نفسها في كثير من أدبياتها بديلا أكثر نجاعة لما سبقها لاسيما المقاربة التوليدية التحويلية. ومن المجالات الكثيرة التي ساهمت هذه المقاربة في تجديد النظرة إليها تبرز القضايا والمشكلات المتصلة باكتساب اللغة وتعلمها كونها قاسما مشتركا تلتقي عنده انشغالات مترامية الأطراف لا تعني علماء اللسان وحدهم، لكنها تطال بالضرورة ميادين أخرى كعلم التربية، وعلم النفس، فضلا عن علوم الدماغ والحاسوبيات، وكل ميدان من هذه الميادين يقدم وجهة نظر محددة في تشخيص المشكلات واقتراح الحلول. وقد رأينا أن المعارف والكتابات حول هذه المستجدات في الجزائر شحيحة وغير وافية، فلعل هذا البحث يكون مساهمة في طريق طويل نحو ترسيخ المقاربة العرفانية، وإيجاد بيئة ملائمة لتطبيقاتها المتميزة في العديد من الدراسات البينية (عبد الكريم جيدور، 2017، ص300)

كما ساهمت مجلة العمدة ببحثين موسومين على التوالي: اللسانيات المعرفية واللسانيات المستقلة للملاخ علي، و مفاهيم لسانية عرفانية من إعداد عماري عز الدين المنشورين في العدد الرابع من المجلد الثالث، أما الأول فقد انبنى موضوعه على تقييم العلاقة بين " اللسانيات المستقلة" و" اللسانيات

المعرفية"، تتأسس هذه العلاقة على موضوعات ذات طبيعة سجالية تشكلها مجموعة من التيارات الصورية وبشكل خاص اللسانيات التشومسكاوية، وتقبل هذه التيارات التجميع تحت مسمى "اللسانيات المستقلة". وسيتبين مكن خلال الدراسة المقدمة أن "الاستقلالية" ليست مصطلحا بسيطا عندما يُطبَّق على النظرية اللسانية. وسيكون من غير اللائق تخصيص نظرية معينة بشكل حاسم بخاصية الاستقلالية أو عدمها. ويصدق ذلك أيضا على اللسانيات المعرفية التي ليس من اللائق البتة اعتبارها نظرية تسعى إلى استبعاد الاستقلالية في جميع مناحيها (الملاخ محمد، 2019، ص132)

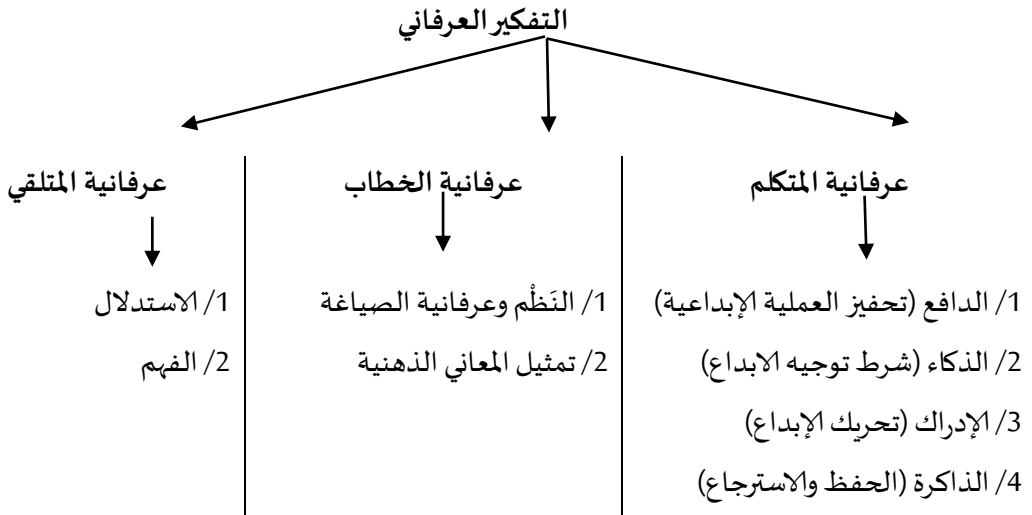
أما الثاني فقد قدم جهازا مفاهيميا حول اللسانيات العرفانية، والتي ترتبط أساسا بالدراسة التفسيرية التي تهتم بعمل الدماغ و متابعة العمليات العقلية المختلفة التي تتصل بالمعرفة الإنسانية و الإدراك بشكل عام، كما يرتبط تاريخيا بمجموعة من الأعمال التي ظهرت ابتداء من منتصف السبعينيات على يد كل من "روش"، "Rosh"، و "لايكوف" Lakoff، و غيرهما، وهي أعمال تلتقي - رغم اختلاف المنطلقات - في مجموعة من الأسس والمبادئ النظرية والمنهجية التي تعتبر الظاهرة اللغوية ظاهرة نفسية ذهنية لا يمكن فهمها إلا في علاقتها وباقي الظواهر الذهنية الأخرى، كما تقرر باستقلالية النظام اللغوي، حيث لا يمكن الفصل بين المعرفة اللغوية و التفكير بشكل عام (عز الدين عماري والربيع بوجلال، 2019، ص62) إلى غير ذلك من البحوث التي ضربنا عنها صفحا لكثرتها وتشعب مسائلها، وإننا ننير درب القارئ المبتدئ أو المتخصص أن يعود إلى المنصة العلمية ويغترف منها.

3. معرفة العرب القدامى للتعابير المعرفية (الموسوعية في كتاباتهم): إن الباحث في التراث العربي الإسلامي يجد أن القدامى قد عرفوا خاصية التعابير المعرفية بين العلوم ومارسوها في مؤلفاتهم حين كانوا يأخذون من كل علم بسهم ولا يقتصرون في كتاباتهم على علم واحد فقط، بل يتحدثون عن معارف وفنون مختلفة في كتاب واحد تحت مسميات متعددة وفق منظور عام هو المعرفة الأدبية، وهي السمة التي اتصف بها التأليف العربي منذ القرن الثاني الهجري؛ وفي هذا الصدد يقول الأستاذ الكواز: "كان المؤلفون يجمعون كل قريب أو بعيد مما يؤلفون فأنتجوا المؤلفات ذات الصبغة الموسوعية وكانت دلالة الأدب عنهم الأخذ من كل شيء بطرف" (محمد كريم الكواز، 2006، ص200)؛ لترتبط معرفة الشعر والأدب بمختلف المعارف الموسوعية المجاورة للأدب؛ إذ لم يقصروا تنظيراتهم النقدية وتفريعاتهم البلاغية وتطبيقاتهم على وضع

تعريف شامل للشعر أو الاتفاق على عمود يقيمه فقط، بل ذهبوا في حديثهم عن الإبداع الأدبي وجهات عديدة فتعاملوا معه بوصفه ظاهرة لغوية واجتماعية ونفسية وعقلية واستعانوا في ذلك بمعارفهم الموسوعية ضمن بوتقة التضاييف المعرفي لتفسير العملية الإبداعية؛ فلم يعد من الممكن الآن تصور وجود منظومة نقدية بلاغية في تراثنا العربي بعيدا عن خاصية التعابر المعرفي الذي مارسه القدامى (صليحة شتيح، 2017، 384-385)

4. القضايا العرفانية التي تناولها الدرس النقدي والبلاغي القديم:

ارتأينا أن نضع خطاطة نبين فيها أهم القضايا التي ضمها الدرس النقدي والبلاغي العربي القديم؛ ثم نخرج بعد ذلك إلى تناول أهم النقاط الرئيسة التي نهض عليها المبحث العرفاني:



1.4. عرفانية المتكلم (الباث): لقي المتكلم اهتماما كبيرا في الدرس النقدي والبلاغي العربي القديم؛ إذ نجد أنّ أغلب الدارسين قد أسهبوا في الحديث عن حالاته في أثناء قول الشعر والظروف المصاحبة لذلك، وفصلوا في كتب النقد والبلاغة الشروط الواجب توفرها ليكون شاعرا مفلحا مجيدا ابتداء من القرن الثاني، فنجدهم قد تحدثوا عن قضايا عرفانية بحثة حين اعتبروا أنّ الشعر معرفة ذهنية لصيقة بالبنية العرفانية (cognitive structure) للمتكلم ليكون هذا الأخير البؤرة التي تولد الشعر اعتمادا على آليات ذهنية عرفانية يقوم بها العقل الإنساني (صليحة شتيح، 2017، 385)، ومن هذه الآليات مايلي:

1.1.4. الدافع (تحفيز العملية الإبداعية): إنَّ القول بأنَّ الشعر معرفة ذهنية يجعلنا نسلم بأنَّ هذه المعرفة لا تأتي عبثاً ولا تنتج من غير محفّز يبعث عليها، فالقول عموماً يحتاج إلى دافع يوجّه مساره ويعمل على بلورته ضمن نسق معرفي دون آخر، غَّ لا يمكن الحديث عن الذات المتكلمة دون الوقوف عند قضية الدوافع التي تحدّث عنها علم النفس المعرفي (psychologie cognitive) وأظهر أهميتها في توجيه الفرد وتفسير سلوكه. لقد جعل النقاد القدامى الأغراض الشعرية خاضعة للتقسيم العرفاني؛ إذ ارتبطت بالدوافع الباعثة على قول الشعر (صليحة شتيح، 2017، 385)، يقول ابن رشيق: "وقالوا قواعد الشعر أربع: الرغبة والرغبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرغبة يكون الاعتذار والاستعطاف ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجه" (ابن رشيق القيرواني، 1981، 120/1)؛ وهكذا تبنى الأغراض على وفق الدوافع التي تأخذ بأيدي الشاعر ليختار سياقاً معيناً لقصيدته.

وهكذا تلعب الدافعية في توليد الشعر لدى الشاعر والذي يرتبط بدوره بعمليات عرفانية يقوم بها، حيث تتمظهر في "كلّ أنواع السلوك من تعلّم وأداء عملي وإدراك حسّي وانتباه وتدكّر ونسيان وتفكير وإبداع وشعور" (إدوارد موراي، 1988، ص 51)، وهذه العمليات ترتبط بالبنية الذهنية للشاعر وهي التي تثبت فيه القدرة وتمنحه الدافعية لأن يقول شعراً وفق ما يقتضيه الغرض الذي يريد أن ينظّم فيه قصيدته.

وانطلاقاً من هذا التقسيم راح النقاد يجعلون الشعراء متفاوتين في المراتب فقالوا: "من الناس مَنْ شعره في البديهة أبداع منه في الروية، ومن هو مجيد في رويته وليس له بديهة وقلماً يتساويان، ومنهم من إذا خاطب أبداع، وإذا كاتب قصّر، ومنهم من بضد ذلك، وقد يبرز الشاعر في معنى من معاني مقاصد الشعر دون غيره من المقاصد، ولهذا قيل أشعر الناس امرؤ القيس إذا ركب وزهير إذا رغب، والنابعة إذا رهب، وعنترة إذا كلب، والأعشى إذا طرب" (ابن أبي الأصبع المصري، 1963، 418/3-419)؛ لتكون طبيعة الحافز هي الموجهة لجودة الشعر، وقوة الدافع هي المفعلة لعملية الإنتاج، على اعتبار أنّ نظم الشعر يخضع لعمليات عرفانية وعقلية تسهم بشكل كبير في تقرير مقدار التفاوت بين شاعر وآخر، وهو ما

يجعل الدافع لصيقا بالمتكلم (الشاعر) في الثقافة العربية وهو ما يعبر عن كل "حالة داخلية جسمية أو نفسية تثير السلوك في ظروف معينة وتواصله حتى ينتهي إلى غاية معينة" (شكري عزيز ماضي، 1993، 138)، في محصلة هذا العنصر نجد أنّ العرب قد بنوا قواعد الشعر على قضية الدوافع التي تعد بمثابة محفزات تعمل على تنشيط العمليات العرفانية التي يقوم بها الدماغ، فييسر على الشاعر قول الشعر وينعى فيها منعى يتناسب وقدراته العرفانية ومقاصده الإجمالية.

2.1.4 الذكاء - شرط توجيه الإبداع: يحتاج العمل الإبداعي إلى توفير كفاءة ذهنية (mental efficiency) مناسبة عند المتكلم، يتوسل بها في سلك أوجه الإبداع وفتق ملكة الخلق لديه ليتمكن من تنشيط مجاله التخيلي وطاقته الإبداعية فتجود قريحته بخطاب إبداعي تتوافر فيه ملامح الجمالية، ويحتاج في هذا إلى تفاعل العديد من العناصر الذهنية أبرزها الذكاء. من هنا وجب القول أنّ الذكاء يعدّ شرطاً ضرورياً يساعد المتكلم في معالجة المدخلات التي يستقبلها من المحيط الخارجي وهو يشحذ الملكة الإبداعية ويمنح الشاعر القدرة التي تجعله ينتقي تقنياته الإبداعية في سياق يتناسب مع الخلفية المعرفية للمتلقي، ويتماشى مع التمثلات الاجتماعية (social implication) التي أنتج خطابه فيها (صليحة شتيح، 2017، 387) وبالعودة إلى الدرس النقدي والبلاغي القديم نجد ثلة من الدارسين من جعل الذكاء شرطاً ضرورياً لنجاح العملية الإبداعية؛ فمثلاً وجدنا علي الجرجاني يعتبره من شروط الإجابة في صناعة الشعر، يقول: "الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء، ثم تكون الدربة مادة له وقوة لكل واحد من أسبابه؛ فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان" (علي الجرجاني، 2006، ص23)، من خلال هذا النص نجد الجرجاني قد جمع بين الطبع والرواية والذكاء؛ تقول الباحثة شتيح: "الطبع يجعل الكلام ينساب بديهية من ذهن الشاعر والرواية التي تعضد ذلك الطبع وتوجهه، ثم الذكاء الذي يمنح الشاعر القدرة المانزة لتساعده على وضع الأمور في نصابها واختيار الملائم لغرضه...ومنه يستطيع الشاعر أن يقيم تفاعلاً مناسباً مع المثيرات التي يتلقاها من الخارج، وبناء على حصول هذه الشروط يستقيم وضع الشعر وتنسجم آليات المعالجة الذهنية في عقل الشاعر تدريجياً بدءاً بالطبع ثم الرواية ثم الذكاء ليكون بهذا عنصراً مهماً وشرطاً أساساً تقوم عليه الروايات التي اتفق عليه الدارسون القدامى عند تعريفهم للشعر" (صليحة شتيح، 2017، 387)

وكمحصلة لعنصر الذكاء أمكننا القول أنّ تحفيزه يجعل الفرد يقدم سلوكات إيجابية تعكس مستوى قدراته غير المحدودة، ويعتمد هذا على ما تمدنا به الدراسات الحديثة على غرار علم النفس المعرفي والعلوم العصبية من أنّ للدماغ قدرة خارقة في التحليل والاستقراء والاستنباط؛ كما أنّ سلوكات الأفراد هي المحدد للفروق الحاصلة في نسبة الذكاء بينهم، فالجميع يمتلك قدرات تؤهله لأن يكون مبدعا لكن الذي يحفز تلك القدرات هو الذي يستطيع استغلال طاقاته الكامنة وينشط عملياته العقلية ومن ثمّ يزيد من قدراته الإبداعية، يقول ابن أبي الأصبع: "من كان له ميل إلى عمل الشعر وإنشاء النثر أن يعتبر أولا نفسه ويمتحنها بالنظر في المعاني وتدقيق الفكر في استنباط المخترعات فإذا وجد لها فطرة سليمة وجبلة موزونة وذكاء وقادا وخطرا سمحا وفكرا ثاقبا وفهما سريعا وبصيرة مبصرة وألمعية مهذبة وقوة حافظة وقدرة حاكية وهمة عالية ولهجة فصيحة وفطنة صحيحة...إذا كملت في الشاعر والكاظم كان موصوفا في هذه الصناعة بكمال الأوصاف النفسية التي إذا أضيفت إليها الصفات الدرسية تكمل وتَجْمَل" (ابن أبي الأصبع المصري، 1963، 407-406/3)

3.1.4. الإدراك – تحريك الإبداع: يعدّ الإدراك المدخل الأساس الذي يستطيع بوساطته العقل أن يتلقى المعرفة ويعالجها ويفهمها فهو يمثل " القدرة على فهم وتحليل المعلومات التي تنقلها الحواس إلى العقل الإنساني (الدماغ)" (يوسف العتوم، 2004، ص34)؛ حيث يتم التعرف على تلك المعلومات وفهرزها عن طريق عملية الانتباه ثم يأتي دور الإدراك لتحليلها وفهمها بوساطة أنظمة المعالجة العرفانية. لقد أولى الدارسون العرب الإدراك عناية بالغة، إذ نجد كتبهم مليئة بنصوص كثيرة حول ماهية الإدراك وعلاقته بالعقل وأنواعه وأهميته في العملية الإبداعية إذ يمكن أن يلاحظ القارئ للكتب التراثية أن مفهوم الإدراك قد نال حظا وافرا من الاهتمام؛ ولو نعود إلى الدرس البلاغي القديم لوجدنا بعض الدارسين قد أقاموا حديثهم عن التشبيه على معطيات إدراكية محضة، وجعلوا بناء الصورة الشعرية معتمدا على العملية الإدراكية...وفي حديثهم عن الاستعارة اعتبروها بناء ذهنيا وصورة من صور إدراك الشاعر للوجود، ذلك أنّها تستند إلى نشاط ذهني ومجال تمثيلي من أجل تشكيل تلك التشبيهات وخلق أنساق تصويرية يستحضرها العقل حين يذكر الشاعر ما يدل عليها، فهي لا يمكن أن تستقل - بأي شكل - عن البناء

العرفاني الذي يدركه الشاعر، ومن ثم يعتمد عليه في تكوين لغته انطلاقاً من المرجعيات الاجتماعية والثقافية التي توجه نسقه التصوري (صليحة شتيح، 2017، ص389)

في هذا الصدد نجد عبد القاهر الجرجاني الأهمية الكبرى للإدراك الحسي، حيث يؤكد على أن "أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي، وتأتيها بصريح بعد مكثي، وأن تردّها في الشيء تعلمها إياه إلى شيء آخر هي بشأنه أعلم، وثقتها به في المعرفة أحكم، نحو أن تنقلها عن العقل إلى الإحساس، وعمّا يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع، لأنّ العلم المستفاد من طرق الحواس أو المركز فيها من جهة الطبع وعلى حدّ الضرورة يفضل المستفاد من جهة النظر والفكر في القوة والاستحكام، وبلوغ القّة فيه غاية التمام" (عبد القاهر الجرجاني، 2009، ص92)

وهنا تتمظهر أهمية الإدراك الذي يكون عن طريق الحواس في اكتساب المعرفة وتلقّيها، ليتسنى للشاعر بعد ذلك قادراً على توظيفها وفق الغرض الذي يريد البحث فيه معتمداً على عملياته العرفانية. إنّ الشعراء القدماء صوروا نمط حياتهم ووصفوا ديارهم وتغزلوا بالنساء على تشبيهات وصور استقوها من المدركات الحسية التي تمثل نمط معيشتهم وتشكل جزءاً عينيّاً يمكن مشاهدته أو الرجوع إليه. من خلال ما سبق طرقه أمكننا القول أنّ الإدراك في جوهره يرتبط "بمنتج الخطاب في البيئة المعرفية العربية؛ إذ يعتبر عملية عرفانية مهمة يُعتمد عليها في تشكيل التمثيلات الذهنية حول الأشياء التي يتلقاها الفرد من الخارج، ليتمكن من تنظيمها على شكل معرفة حسية ومجردة يعالجها الدماغ ويستفيد منها المتكلم في التعبير عن خبراته" (صليحة شتيح، 2017، ص390)

4.1.4. الذاكرة –الحفظ والاسترجاع: إنّ الحديث عمّا يحصل في أثناء اكتساب العقل المعرفة يرتبط بالإحساس والانتباه والتعرف والإدراك ثم يأتي التساؤل عن عملية تخزين هذه المعرفة في الذهن وكيفية استرجاعها. في هذا السياق نجد العرب القدماء قد تحدثوا عن دور الذاكرة في تنشيط العملية الإبداعية انطلاقاً من طريقة اشتغالها، وهذا الذي توصلت إليه بعض الدراسات المعاصرة في مجال علم النفس المعرفي ط حيث تمر وفق الطرح العربي العملية الإبداعية بثلاث مراحل هي:

- عملية التحويل الشفري، بحيث نجد الفرد بعد أن يدرك المعلومة يقوم بتشفيرها عبر مستوى الذاكرة لتتحول إلى شفرات ذات مدلولات خاصة.
- عملية التخزين، في هذه المرحلة تحتفظ الذاكرة بالمعلومات، إلى حين الاحتياج لها يقوم الفرد باسترجاعها.
- عملية الاسترجاع، تشير إلى إمكانية استعادة الفرد المعلومات التي سبق أن اختزنت في الذاكرة. وفي كل هذا يؤكد الباحثان رافع الزغلول وعماد الزغلول " المعلومات حال ما يتم ترميزها في هذه الذاكرة تبقى بصورة دائمة وتتوقف عملية استدعائها على توفر الظروف أو الشروط المناسبة" (رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، د.ت، ص180). كما لا نستغني عن أهمية السياق الخارجي الذي يحيط بالمتكلم في تنشيط عملياته العرفانية واستثارة مخزونه الذهني في أثناء التعبير عن التجربة الشعورية التي يؤلف الكلام حولها.

2.4./ عرفانية الخطاب: من يطالع الدرس النقدي القديم يجد عدة قضايا أسالت الحبر الكثير لدى علمائنا، ولعل أبرز قضية طفت إلى السطح قضية اللفظ والمعنى في تراثنا البلاغي؛ ولعل " نظرية النظم التي جاء بها الجرجاني كان لها دور كبير في الحديث عن مقتضيات العملية الإبداعية لأنها تجمع الإبداع بصاحبه من حيث التركيز على دور الحركة الذهنية في توجيه العملية الإبداعية بدءا بتحقيق عنصر التلاحم الشكلي، وانتهاء بانسجام الدلالة مع هذا التركيب، وفي الحديث عن المعنى نجد إشارات عديدة لعلاقته بالحركة الذهنية لمنتجه ومتلقيه أيضا في استخراج الدلالة من الخطاب ليكون هذا الأخير بؤرة مركزية تجمع طاقة إبداعية مستندة إلى روائز عرفانية متعددة" (صليحة شتيح، 2017، ص392)

ومن القضايا العرفانية التي قام علماؤنا بربطها بالخطاب الأدبي ما يلي:

1.2.4 النظم وعرفانية الصياغة: يرجع استعمال اللغة إلى النظام العرفاني المتحكم في أصلها بالدماغ، فلا يمكن عزلها عن النشاط العرفاني الذي يقوم به الذهن لتوليد المعاني والدلالات حيث يرتبط استعمالها بمجالها التمثيلي عند الفرد ليكون إنتاج المادة القولية تابعا للرصيد اللغوي الذي يمتلكه ويختزنه، من هنا جعل الدارسون "أصل البلاغة هو تركيب المعاني القائمة في النفس فإذا كملت تركيبا

ونظاما صارت في النفس كلاما فإذا احتيج إلى التعبير والدلالة على ما في الضمير رُكبت عليها ألفاظ منظومة نظم العقود، وألبست منها حلا مرموقة رقم البرود، فانتقلت بها من الجنان إلى اللسان، فحصل الإفهام عند استماع الكلام" (أبو بكر محمد الشنتريني ابن السراج، 2008، 299/1)

من هنا أكد الدارسون على أنّ مجال استعمال اللغة يكون خاضعا لمجالها التمثيلي في الدماغ وكل تلفظ يكون نابعا من الوجود النفسي له، وكلما كان هذا الوجود مستقيما معتمدا على المعرفة الصحيحة كانت اللغة المعبر بها أقرب إلى الصواب عما يجول في الذهن؛ تقول شتيح: "لا تخرج الغاية التي سعى إلى تحقيقها عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم عما ذهب إليه البلاغيون العرب في الهدف من البلاغة إذ إن الحديث عن مقتضيات النظم في الإنجاز اللغوي ه حديث عن شروط الكلام وما ينبغي الانتباه له في أثناء تأليف الخطاب من معطيات نحوية وتركيبية ودلالية يستقيم بها الكلام ويحدث الإبلاغ ويحصل الفهم عند المتلقي، أصبح ينظر إلى الخطاب من منظور تداولي معاصر على أنه جمع بين البنى اللغوية الداخلية والبنى الخارجية وحصيلة هذا الجمع هي التي يمكن القول عنها إنها المرجعية التي تؤثر الخطاب" (صليحة شتيح، 2017، ص393)

وفي السياق ذاته يؤكد الجرجاني أنّ النظم عملية عقلية تستند إلى آليات ذهنية وميكانيزمات عرفانية يقوم بها العقل في تعليق الكلام مع بعضه، وما هو يؤكد على هذه الخاصية قائلا: "ليس الغرض بنظم الكلم أن توات ألفاظها في النطق بل إن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل وكيف يتصور أن يقصد به إلى توالي الألفاظ في النطق بعد أن ثبت أنه نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض وانه نظير الصباغة والتحبير والتفوييف والنقش وكل ما يقصد به التصوير" (عبد القاهر الجرجاني، 1984، ص50) وهو بهذا الكلام يشير إلى دور العقل في تنظيم الكلام وتنسيقه وفق النظام العرفاني الذي يوجهه.

2.2.4. تمثيل المعاني الذهنية: تعتمد عملية التمثيل على النظام العرفاني، فهو الذي يقوم بتحويل كل ما يتلقاه الفرد من معلومات إلى نماذج ومعطيات ذهنية تصور المدركات الغائبة عن الذهن حول موضوع معين، حيث تحيل عملية التمثيل إلى التصوير الذهني الذي يقوم به العقل حول المعرفة البشرية عموما. وحين نتحدث عن المعاني الذهنية فإننا نستحضر البحث في مجال علم الدلالة العرفاني (cognitive

(semantics) الذي ينهض على أربعة عناصر أساسية تساعدنا على معرفة المعنى وفهم القضايا المتعلقة به وهي:

1/ **المَقُولَة**: نظرية تؤسس لكل ممارساتنا الإدراكية وتحكم نشاطنا الذهني وتقوم على سؤال محوري يرتبط بالانتماء إلى المقولة؛ أي: على أي أساس يتحدد انتماء عنصر ما إلى مقولة ما؟

3/ **الخيال**: يعتبره العرفانيون جوهر المعنى والتفكير الإنساني وهو الذي يبين جزءا كبيرا من نظامنا التصوري.

4/ **المعنى المتجسد**: لا وجود للمعنى والخيال بعيدا عن عالمنا المتجسد ذلك أننا نفهم الأشياء من حولنا انطلاقا من حضورنا الجسدي في الزمان والمكان (محمد الصالح البوعمراني، 2009، ص8). لقد اهتم الدارسون العرب بقضية المعنى وأشاروا إلى أن الذهن يقوم بتمثيل المعاني التي يريدونها المتكلم ورسموها بـ (المعاني الذهنية)، يعرفها حازم القرطاجني على أنها "الصور الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان، فكل شيء له وجود خارج الذهن فإنه إذا أدركه حصلت له صورة في الذهن تطابق ما أدرك منه، فإذا عبّر عن تلك الصور الذهنية الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبر عنه هيئة تلك الصورة الذهنية في أفهام السامعين وأذهانهم فصار للمعنى وجود آخر من جهة دلالة الألفاظ" (حازم القرطاجني، 2008، ص18)

وتستغرق عملية تمثيل المعاني أبعاد المعالجة المعرفية في الذهن لأنها تتصل بتحيين الدلالة في شقيها السطحي والعميق وعلى مدار هذه المعالجة يصبح الخطاب أكثر طواعية واستجابة للممارسة العقلية بغية الكشف عن المعنى وإخراجه من الجانب المكثف دلاليا عن طريق التمثيل والتصوير إلى الجانب المكشوف لتكون "عملية الانتقال من دائرة الدلالة الوضعية المطابقة للألفاظ بمعانيها الموضوعة في أصل المعنى إلى الدلالات العقلية بمعانيها الذهنية هي التي تمنح الفكرة المنضوية في تلك الألفاظ الزيادة والنقصان في الوضوح والخفاء" (آزاد حسّان شيخو، 2013، ص72)؛ ووفق هذا النسق يتم النظر إلى المعاني التي ترتبط بالجانب الخلاق في العملية الإبداعية ليكون الوقوف عند طريقة انتظامها وتمثلها

الذهني عاملا مساعدا في نزع الغموض عنها وتجلية دلالتها العقلية العميقة من تمظهرها اللغوي المجسّد (صليحة شتيح، 2017، ص395)

3.4. عرفانية المتلقي: يعد المتلقي محورا مهما يعمل على إعادة إنتاج النص وملء فراغاته وتوجيه دلالته انطلاقا من خلفيته المعرفية المنفتحة على مختلف المداخل الموسوعية التي يستقي منها معلوماته فهو يشارك إنتاج النص بتوجيهه وفق المسار الذي يمنحه له نظامه المعرفي، لذلك اهتم الدارسون العرب بالمتلقي كعنصر فعال في العملية الإبداعية على اعتبار أنه لا يمكن أن ينتج المتكلم خطابا دون استحضاره لمن يتلقاه. وحتى تكون الكيفية التي تطرح بها المعاني ويتم تأويلها تأويلا صحيحا لابد من:

1.3.4. الاستدلال: عرّف الباحثان سبرير و ولسون الاستدلال بأنه " سيرورة يتم عبرها قبول فرضية بوصفها صحيحة أو محتملة الصحة انطلاقا من فرضيات أخرى، تمّ قبول صحتها أو احتمال صحتها منذ البدء، وهو من أشكال تثبيت الاعتقاد" (Dan sperber et Deider wilson 1989, p107)؛ حيث يتجلى البعد العرفاني للاستدلال في كونه آلية ذهنية صادرة من العقل من أجل الوصول إلى النتيجة المتوخاة أو الهدف المنشود، انطلاقا من مقدمات يتلقاها من المحيط المعرفي. لقد تعرض الدارسون العرب لأقسام المعنى من ناحية قدرة المتلقي على الفهم وتحصيل الدلالة سواء كان ذلك بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالأول نصل من خلاله إلى المقصد دون الاحتياج إلى قياس أو تأويل والثاني لابد من حضور التأويل عن طريق الاستدلال، يقول ابن الأثير: " المعنى المحمول على ظاهره لا يقع في تفسير خلاف والمعنى المعدول عن ظاهره إلى التأويل يقع فيه الخلاف إذ باب التأويل غير محصور" (ابن الأثير، د.ت، 36/1)

وفي السياق ذاته يجعل الجرجاني الكلام على نوعين: " ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك إذا قصدت أن تخبر عن زيد مثلا بالخروج على الحقيقة فقلت: خرج زيد؛ وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده وذلك يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل" (عبد القاهر الجرجاني، 1984، ص262). وعليه فإن الأخيرة لا تجلي المعنى المقصود بل تحتاج إلى عمليات ذهنية تتوزع على مجالات الإدراك والانتقال بين طرفي الدلالة في شقها اللغوي والسياقي لتحريك منوال الاستدلال من أجل الوصول إلى قصد المتكلم، وهو ما يصطلح عليه الجرجاني بمعنى المعنى، أي:

المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر" (عبد القاهر الجرجاني، 1984، ص 263)

2.3.4. الفهم: لا يمكن أن يقيم العقل البشري تفاعلاً مع المحيط الخارجي دون أن يدرك معطياته ويفهمها اعتماداً على خبراته وتجاربها الذاتية، ذلك أنّ حدوث الفهم يكون من جهة الدلالة فيبعد أن يتم استقبال المعلومة من قبل الحواس ومعالجتها وترجمتها في النظام الطرفي بالدماغ تأتي عملية الفهم بربط مضمون هذه المعلومة بالخبرات المكتسبة حولها في النظام المركزي، وهو ما يصطلح عليه في التداولية المعرفية بالخلفية المعرفية التي يمتلكها المتلقي لتساعده في فهم الأشياء ومعالجتها عرفانياً في الذهن. تعرض أسلافنا لقضية الفهم في كتبهم وأولوها عناية منذ القرن الثاني، وقد كان للجاحظ "السبق في الحديث عن قضية الفهم في البلاغة العربية حين تحدث عن أهمية الاستقبال الذهني عند المتلقي وأكد على ضرورة حدوث عنصر التأثير فيه، ليتمكن من فهم مقصد المتكلم" (صليحة شتيح، 2017، 398)؛ يقول الجاحظ: "ومتى كان اللفظ أيضاً كريماً في نفسه متخيلاً من جنسه، وكان سليماً من الفضول بريئاً من التعقيد حبّب إلى النفوس واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول، وخفّ على ألسنة الرواة، وشاع في الآفاق ذكره، وعظم في الناس خطره، جلبت إليه المعاني وسلس له النظام، وكان قد أعفى المستمع من كدّ التكلف وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهّم" (الجاحظ، 1998، 8/2). وما ذكره الجاحظ في بيانه نجد ابن طباطبا يشير إلى المعاني ذاتها، فذهب إلى أنّه "إذا كان الكلام الوارد على الفهم منظوماً مصفى من كدر العي، مقوماً من أود الخطأ واللحن، سالماً من جور التأليف، موزوناً بميزان الصواب لفظاً ومعنى وتركيباً اتسعت طرقه ولطفت موالجه، فقبله الفهم وارتاح له وأنس به" (محمد بن طباطبا، 2005، ص 20-21)

ونجد سيبويه يطرح مسألة حصول الفهم يكون بدون الخطأ حين قسّم الكلام بحسب قدرة المتلقي فقال: "المحال: وهو ما لا يصح له معنى كأن ينقض أوّل الكلام بآخره، مثل أتيتك غداً وسأتيك أمس، والمستقيم الحسن: مثل أتيتك أمس، وسأتيك غداً؛ والمستقيم الكذب: مثل حملت الجبل، وشربت ماء البحر؛ والمستقيم القبيح: أن يوضع اللفظ في غير موضوعه مثل: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيتك؛ والمحال الكذب: مثل سوف أشرب ماء البحر أمس" (سيبويه، 1/25-26)

وكمحصلة لهذا العنصر أمكننا القول أنّ الدارسين العرب قد تفتنوا لأهمية حصول الفهم لدى المتلقي بوصفه عملية عرفانية لا يستقيم حال التواصل إلا بحصولها، لذلك راحوا يضعون شروطا الواجب توفرها في الكلام حتى يستقيم وضعه.

5. ببليوغرافيا اللسانيات العرفانية العربية: المأمول (الضوي محمد الضوي، 2017، ص 637-639).
نحاول في هذا العنصر أن نشير إلى أهم الكتابات المعاصرة التي نادت بتأسيس نظرية عرفانية من خلال كتاباتها، مؤكدة على أنها نظرية يمكن أن تقدم خدمة جليلة في تحليل الخطابات؛ وإذا رحنا نلمس هذه الكتابات في وطننا العربي فإننا نجد الباحثين التونسيين قد كان لهم قصب السبق في بلورة معالم هذه النظرية من خلال اطلاعهم على الكتابات التراثية والكتابات الغربية؛ ولعل أبرز الشخصيات التي كانت لها اليد الطولى الباحث الأزهر الزناد من خلال كتبه: (النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية)، وكتاب (نظريات لسانية عرفانية)، وكتاب (اللغة والجسد)؛ ونجد للباحث صابر الحباشة جملة من المؤلفات نذكر منها تمثيلا: (أسئلة الدلالة وتداوليات الخطاب مقاربات عرفانية تداولية) و(الدلالة والسمياء والمعرفة) و(في المعنى مباحث دلالية معرفية) و(اللغة والمعرفة رؤية جديدة) و(مسارات اللغة والمعرفة) و(إطلاقات متجددة على علم الدلالة العرفي)؛ والباحث توفيق قريرة الذي تحدث عن بعض القضايا العرفانية من خلال المؤلفات: (الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقارنة نحوية عرفانية) و(الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات) و(العرفاني في الاصطلاح اللغوي)؛ والباحث عبد الرحمن طعمة من خلال مؤلفين هما: (البناء العصبي للغة دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية) و(ميكانيزمات الإدراك في العقل البشري)؛ وألف عطية سليمان كتابين هما: (الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية) و(الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النظرية العرفانية والمزج المفهومي والتداولية)؛ ومن الباحثين أيضا في هذا المجال الدكتور عمر بن دحمان من خلال بحثين: بحث موسوم: (المعرفة-الإدراك-العرفنة بحث في المصطلح) و الآخر معنون: (بعض مشاريع البلاغة المعرفية).

أما محي الدين محسب فقام بتأليف كتاب (منهجية دراسة الاستعارة من الأساس اللغوي إلى التأسيس الإدراكي) وكتاب (الإدراكيات)؛ وقام محمد الصالح البوعمراني بتقديم بعض العناوين على غرار: (الاستعارات التصورية وتحليل الخطاب السياسي)، و(دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة

العرفاني)، و(السيمائية العرفانية الاستعاري والثقافي): وألف عمرو الشريف كتابا موسوما (ثم صار المخ عقلا)، وقدم فليسي أمين كتاب (ملامح العرفانية وعلاقتها بالتداولية الغرائسية)، وألف كمال شاهين كتابا وسمه (نظرية النحو العربي القديم دراسة تحليلية للتراث اللغوي العربي من منظور علم النفس الإدراكي)؛ ومن هذه الدراسات أيضا، دراسة (النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي) لصالح رمضان، و(إشكالية الوجود الذهني في الفلسفة الإسلامية) لعادل محمود بدر، و(المنوال المنهجي والرهان العرفاني) لعامر الحلواني، وكتاب (بنيات المشابهة في اللغة العربية مقارنة عرفانية) لعبد الإله سليم، وكتاب (مدخل إلى النحو العرفاني - نظرية رونالد لانجاكر) لعبد الجبار بن غريبة، وكتاب (إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين) لعز الدين مجذوب... وهلم جرا.

هذه الدراسات وغيرها خاصة ما كتب منها بالعربية أعتقد أنها ساهمت ولو بحظ في تأسيس نظرية لسانية عرفانية سيكون لها شأن في المستقبل القريب في دراسة اللغة العربية على وجه الخصوص

6. الخاتمة: نجمل القول في آخر هذه الورقة فنقول:

- لا يمكننا الحديث عن نظرية عرفانية عربية معاصرة لها أسس وقواعد بدون العودة إلى الجهود التي أقامها علماؤنا القدامى.
- أكدت هذه الدراسة على أنّ الممارسات النقدية والبلاغية لدى علمائنا القدامى كانت بمثابة الانطلاقة الفعلية لميلاد نظرية لسانية عرفانية حمل لواءها الغربيون في القرن الواحد والعشرين.
- أكد البحث أنّ أساس النظرية اللسانية العرفانية تشترك فيها ثلاثة أئافٍ هي: عرفانية المتكلم وعرفانية الخطاب وعرفانية المتلقي؛ فقوم الأول ينبني على الدافعية والذكاء والإدراك والذاكرة، والثاني يتأسس على النظم وتمثيل المعاني، أما الثالث فركيزته الاستدلال والفهم.
- توصل البحث إلى أن هناك أبحاث ودراسات عربية صرفت أقلامها تلقاء هذا العلم بمعالجة قضاياها وتثوير مفاهيمه.

- لتحقيق نظرية لسانية عرفانية لآبد من تكثيف الجهود باحثين وأساتذة متخصصين، وتكوين طلبة الدراسات العليا، وفتح مخابر بحث، وعقد الندوات والمؤتمرات لتبادل الخبرات، وإقامة دورات تكوينية على مدار السنوات.

5. قائمة المراجع:

أولا/ المؤلفات:

- الأهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفانية، ط1، تونس، دار محمد علي للنشر، 2011.
- عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، حقوق النشر للمؤلف، (د.ت).
- محمد كريم الكوازي، البلاغة والنقد (النشأة والمصطلح والتجديد)، لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، 2006.
- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، سوريا، دار الجيل، ط5، 1981.
- إدوارد موراي، الدافعية والانفعال، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، القاهرة، دار الشروق، 1988.
- ابن أبي الأصابع المصري، تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تحقيق حفي محمد شرف، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1963.
- شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، بيروت، دار المنتخب العربي، 1993.
- علي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد البجاوي، بيروت، المكتبة العصرية، 2006.
- يوسف العتوم، علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، عمان، دار المسيرة، 2004.
- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تحقيق محمد الفاضلي، لبنان، المكتبة العصرية، 2009.
- رافع النصير الزغلول وعماد عبد الرحيم الزغلول، علم النفس المعرفي، عمان، دار الشروق، (د.ت).
- أبو بكر محمد بن عبد الملك الشنتريني ابن السراج، جواهر الآداب وذخائر الشعراء والكتاب، ابن السراج، تحقيق محمد قزقزان، الهيئة السورية العامة للكتاب، 2008.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق محمود شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1984.
- محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، صفاقس، مكتبة علاء الدين، ط1، 2009.
- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الحبيب الخوجة، تونس، دار الكتب الشرقية، 1966.
- آزاد حسن شيخو، النقد المعرفي في الدرس البلاغي، إربد، عالم الكتب الحديث، 2013.
- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة، القاهرة، دار نهضة مصر، (د.ت).

- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998.
- محمد بن طباطبا، عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساطر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2005.
- سيوييه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1988.
- Dan sperber et Deider wilson; la pertinence communication et cognition; les editions de minuit; 1989.

ثانيا/ المقالات:

- هبة عبد الرحمن سلام، كتاب علم الدلالة العرفاني، مجلة فصول، العدد100، المجلد25.(2017)
- الميلود حاجي، الاستعارة في نماذج من شعر محمود درويش، مجلة فصول، العدد100، المجلد25.(2017)
- لرجاني خديجة أسماء، اللسانيات العرفانية بين اكتساب اللغة وتعلمها، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد3، عدد خاص، 2019.
- حمو الحاج ذهبية، مقدمة في اللسانيات العرفانية، مجلة الخطاب، تيزي وزو، المجلد8، العدد14، (2013).
- كريمش حنان، ومنصر يوسف، تلقي اللسانيات العرفانية في الخطاب اللساني العربي الأزهر الزناد ومحمد الصالح البوعمراني أنموذجا، حوليات جامعة قلمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد72 ديسمبر 2019.
- صليحة شتيح، الممارسة العرفانية في التراث العربي من نسق الإنتاج إلى نسق الاستقبال، مجلة اللغة العربية (المجلس الأعلى للغة العربية)، الجزائر، المجلد21، العدد44، 2019.
- صليحة شتيح، ملامح التفكير العرفاني عند النقاد والبلاغيين العرب القدامى، مجلة فصول، المجلد25، العدد100، 2017.
- عابي عبد السلام و ضبيعي النذير، من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية: تحولات المباحث والمفاهيم، مجلة اللسانيات (AL-Lisaniyyat)، مركز البحث العلمي والتقني في تطوير اللغة (الجزائر)، المجلد24، العدد1، (2018)
- عبد الكريم جيدور، اللسانيات العرفانية ومشكلات تعلم اللغات واكتسابها، مجلة علامات (الجزائر)، العدد5، ديسمبر 2017.
- الملائح محمد، اللسانيات المعرفية واللسانيات المستقلة جون تايلور، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب (جامعة المسيلة)، المجلد3، العدد4 (عدد خاص 2019)
- عز الدين عماري والربيع بوجلal، مفاهيم لسانية عرفانية، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المسيلة، المجلد3، عدد خاص، 2019.
- الضوي محمد الضوي، بيبولوجرافيا عربية، مجلة فصول، العدد100، المجلد25، 2017.

ثالثا/ المداخلات:

- مخبر البحث في اللغة والمعالجة الآلية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، اللسانيات العرفانية واللغة العربية، الانعقاد: 4-5-6 أبريل 2017، ندوة دولية، بصفافس، تونس، اطلع عليه بتاريخ 22 أوت 2019، الموقع: <https://diae.net/27637/>

رابعاً/ مواقع الأنترنت:

- لطيفة دارب (أفريل 2019)، العربية بين اللسانيات الرتابية والعرفانية، جريدة المساء الوطنية، الموقع الإلكتروني: <https://www.el-massa.com/dz> اطلع عليه بتاريخ 2020/02/22
- تحسين رزاق عزيز، (2018) العلم الإدراكي واللسانيات الإدراكية للكاتب زينايدا بوبوفا، <http://www.alnoor.se/article.asp?id=333721>، اطلع عليه بتاريخ: 2019/08/21.